

الخطبة المنبرية

التذكير بخلو الأئمة
من الكبائر

مَنْ قَوْلٌ مِنَ التَّحْمِيلِ الصَّوْرِيِّ لِلشَّيْخِ الكُتُوبِ
صَالِحِ بَرِّعَبَّ اللّٰهُ بِرَحْمَةِ العُصَيْمِيِّ
غَفَرَ اللّٰهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِإِسْرَائِيلَ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل

عمران].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ؕ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ: كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ: هَدْيُ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ: مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

أيها المؤمنون!

اتَّقُوا رَبَّكُمْ، وَاسْتَمْسِكُوا بِدِينِكُمْ، وَاتَّبِعُوا هُدَى نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَكُلُّ ذَلِكَ سِرٌّ فَلَاحِكُمْ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ.

وَاعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا عَظِيمًا، وَقَرَأْنَا كَرِيمًا، وَقَالَ لَهُ: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ

لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذِيرًا لِمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾

[طه].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مُنَوِّهَا بِأَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُذَكِّرَ النَّاسَ بِالْقُرْآنِ -:

﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾ [ق].

وَكَانَ مِنْ طَرَائِقِ تَخْوِيفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَذَكِيرِهِ بِالْقُرْآنِ: مَا يُكْرِرُهُ فِي سُنتِهِ

مِنَ السُّورِ وَالآيَاتِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى الْمَعَانِي الْعَظِيمَةِ، وَالْمَقَاصِدِ الْكَرِيمَةِ الْجَلِيلَةِ.

وَمِنْ جَمَلَةِ ذَلِكَ: دَأْبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قِرَاءَةِ سُورَةِ الْإِنْسَانِ وَسُورَةِ

السَّجْدَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ تَشْتَمِلَانِ عَلَى

أُمُورٍ عَظِيمَةٍ؛ مِنْ جَمَلَتِهَا: مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمَا مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِخَلْقِ الْإِنْسَانِ؛

إِذْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ السَّجْدَةِ: ﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ

الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ

نَسَلَهُ، مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ ۗ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ [السَّجْدَةُ].

وقال تعالى في سورة الإنسان: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ
فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الإنسان].

فهؤلاء الآيات في سورة السَّجْدَةِ وَالْإِنْسَانَ اشتملتا مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِخَلْقِ

الإنسان على أمورٍ أربعةٍ:

*** أولها:** أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ؛ فَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَغْرُورُ
بِقُوءِكَ، السَّادِرِ فِي هَوَاكَ، مَخْلُوقٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ عَلِيمٌ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ
طِينٍ ﴿٧﴾﴾ [السَّجْدَةُ]؛ وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْإِنْسَانَ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾
[الإنسان: ٢]؛ فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خَالِقُكَ؛ فَأَنْتَ مَخْلُوقٌ مَمْلُوكٌ لِلَّهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

*** وثانيها:** أَنَّ هَذَا الْمَخْلُوقَ الْمَغْرُورَ بِقُوءِهِ، السَّادِرَ فِي هَوَاةِ، هُوَ مَخْلُوقٌ

ضَعِيفٌ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْجَدَهُ مِنْ خَلْقٍ ضَعِيفٍ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي
أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ
مَّهِينٍ ﴿٨﴾﴾ [السَّجْدَةُ]، وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْإِنْسَانَ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ

نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴿ [الإنسان: ٢]؛ فهؤلاء الآياتُ فيهما أنك - أيها المخلوق - مخلوقٌ ضعيفٌ.

وهو الذي ذكره الله عزَّوجلَّ في قوله: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ [الرُّوم: ٥٤]؛ فأنتَ كيفما رأيتَ في نفسك من القُوَّة، فإنَّكَ مخلوقٌ ضعيفٌ.

وقد خلق الله عزَّوجلَّ في ملكوت السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ مِنَ المَخْلُوقَاتِ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْكَ.

*** وثالثها:** أَنَّ اللهَ عزَّوجلَّ وَهَبَ لِهَذَا المَخْلُوقِ الضَّعِيفِ قُوَّةً عَظِيمَةً؛ هِيَ سِرُّ عُلُوِّهِ فِي الأَرْضِ؛ فَقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ ۗ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ [السَّجْدَة: ٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ ﴿٢﴾ [الإنسان].

فَوَهَبَ اللهُ عزَّوجلَّ لِلْإِنْسَانِ مَوَارِدَ عِلْمٍ عَظِيمَةً؛ هِيَ السَّمْعُ، وَالبَصْرُ، وَالفؤَادُ، وَلَمْ يَجْعَلِ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَحَدٍ مِنَ المَخْلُوقَاتِ كَهَذِهِ المَوَارِدِ الثَّلَاثِ فِي إِدْرَاكِ المَعْلُومَاتِ.

فَإِنَّ المَخْلُوقَاتِ الَّتِي تُشَارِكُ الْإِنْسَانَ فِي الفؤَادِ وَالسَّمْعِ وَالبَصْرِ، لَا يَبْلُغُ اقْتِبَاسُهَا لِلْعِلْمِ مِنْ هَذِهِ المَوَارِدِ كَمَا يَبْلُغُهُ مِنَ الْإِنْسَانِ.

والله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾

[النحل: ٧٨]، ثُمَّ لَمَّا أَوْجَدَهُمْ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ جَعَلَ لَهُمْ سَمْعًا وَبَصَرًا وَفُؤَادًا؛

فاكتسب الإنسان بها من العِلْمِ ما كان به فائِقًا على غيره من المخلوقات.

فذلك المخلوق الضَّعِيفُ وَهَبَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قُوَى عَظِيمَةً؛ انتفاعه بها

أكثر من انتفاع المخلوقات جميعًا بتلك القُوى الثَّلاث: الفؤاد، والسَّمْعُ،

والبصر.

*** وَأَمَّا الأَمْرُ الرَّابِعُ:** فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ، وَأَنَّ اللهَ

خَالِقُهُ، وَأَنَّهُ مِنْ ضَعْفٍ، وَأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ لَهُ مِنَ الْقُوى مَا لَيْسَ

لغيره = أَخْبَرَ عَنْ حِكْمَةِ وَجُودِ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ ابْتِلَاؤُهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا

خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ [الإنسان: ٢].

وهذا الابتلاء هو الَّذِي ذَكَرَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ

عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧].

وقال تعالى: ﴿لِنَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

فنحن في هذه الدُّنيا في ابتلاءٍ عَظِيمٍ؛ لَيْسَتْ خَرَجَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنَّا أَيُّنَا أَحْسَنُ

عَمَلًا؛ فلم يجعلنا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هَذِهِ الدُّنيا لِنَجْمَعَ الأَمْوَالَ، أَوْ لِنَسْتَكْثِرَ

مِنْ زُخْرُفِهَا، أَوْ لِنُغَيِّرَ ذَلِكَ مِنْ مَقاصِدِ النَّاسِ فِيهَا، وَإِنَّمَا نَحْنُ فِيهَا ابْتِلَاءً؛ لِيَعْلَمَ

اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَيْنَا أَحْسَنَ عَمَلًا.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العليَّ العظيم لي ولكم، فاستغفروا إِنَّه هو

الغفور الرَّحِيم.



الخطبة الثانية

الحمد لله رَبِّ الْعَالَمِينَ، رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ هُوَ الْمَعْبُودُ حَقًّا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ هُوَ الْمَبْعُوثُ صِدْقًا.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

إِنَّ مِنْ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ فِي تَذْكَيرِ النَّاسِ كُلِّ جُمُعَةٍ فِي صَلَاةٍ فَجَّرَهَا بِسُورَتِي

السَّجْدَةِ وَالْإِنْسَانَ:

- أَنْ يَعْلَمَ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ لِلَّهِ.
- وَأَنَّ هَذَا الْمَخْلُوقَ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ مَخْلُوقٌ ضَعِيفٌ، قَوَّاهُ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ مِنَ الْقُوَى فِي فِؤَادِهِ وَسَمِعَهُ وَبَصَرَهُ.
- وَأَنَّ ذَلِكَ الَّذِي جُعِلَ لَهُ إِنَّمَا جُعِلَ لِأَنَّهُ مُبْتَلَى؛ لِيُحْسِنَ الْعَمَلَ فِي هَذِهِ

الدُّنْيَا.

ومع كُلِّ هذه الأحوال والحقائق العظيمة، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَغْفَلُ عَنْ هَذَا؛ لِمَا جُعِلَ فِيهِ مِنَ الطُّغْيَانِ.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٦﴾﴾ [العلق]؛ فيطغى الإنسان ويغفل عن وجوده، وأنه مخلوق لله، وأنه مخلوق ضعيفٌ أيضاً، وأن هذه القوى هي هبةٌ من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأنه موجودٌ في هذه الدنيا ابتلاءً.

وإِنَّ مِمَّا يَدْفَعُ عَنْهُ الطُّغْيَانَ: أَنْ يَذَكَرَ أَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ قَالَ

الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٦﴾﴾ [العلق]؛ فَيَسْتَعِينِي الْإِنْسَانُ وَيَغْفَلُ عَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ ﴿٨﴾﴾ [العلق]؛ وهي رجوعه إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فَتَذَكَّرُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - رُجُوعَنَا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَكْشِفُ عَنْ أَعْمَالِنَا؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا حَمِدَ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ.

لَا يَغْفَلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ إِحْصَاءِ أَعْمَالِهِ كُلِّهَا، قَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا، دَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا، سِرِّهَا وَعَلَنِهَا.

اللَّهُمَّ أَحْسِنْ أَعْمَالَنَا، اللَّهُمَّ أَحْسِنْ أَعْمَالَنَا، اللَّهُمَّ أَحْسِنْ أَعْمَالَنَا.

اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرٌ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتُّقَى، وَالْعِفَافَ، وَالْغِنَى.

اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ، وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكْرَهُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ

وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الرَّاشِدِينَ.

اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا إِتْيَانَ الْخَيْرَاتِ، وَبَاعِدْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ.

اللَّهُمَّ احْفَظْنَا بِالْإِسْلَامِ قَائِمِينَ، وَاحْفَظْنَا بِالْإِسْلَامِ قَاعِدِينَ، وَاحْفَظْنَا

بِالْإِسْلَامِ نَائِمِينَ.

اللَّهُمَّ أَحْيِنَا عَلَى خَيْرِ حَالٍ، وَتَوَفَّنَا عَلَى خَيْرِ حَالٍ، وَانْقُلْنَا جَمِيعًا إِلَى خَيْرِ

الْمَالِ.

